

الباب الثالث

في الموائد وآدابها

- آداب المائدة .
- موائد الملوك والرؤساء !
- محظورات تُجْتَنَّب !
- موائد الملوك ..
- للشرف !
- لا للعلف !!

الباب الثالث

(في الموائد وآدابها)

غسل اليدين قبل الأكل وبعده :

قال الحسن البصري^(١) :

غسل اليدين قبل الطعام ، ينفي الفقر ، وبعده ينفي اللمم^(٢) .
وقال عمر بن عبد العزيز — رضى الله عنه — : افرش إلى طعامك اسم الله .
وألحقه حمد الله^(٣) .

آداب الأكل مع الملوك والرؤساء :

وقال بعض الظرفاء :

من أكل مع الملوك والرؤساء فلتكن أظفاره مقلومة ، وفمه نظيفاً ، ولقمته صغيرة ، وليأكل مما بين يديه^(٤) .

(١) الحسن البصري: تابعى من مشاهير الثقات ، ولد في المدينة ، وأقام في البصرة ، وفيها توفى . (٢١ — ١١٠ هـ) .

(٢) اللمم : — محركة — صغار الذنوب ، والجنون . وغسل اليدين في أول الطعام للاستحياب ، وفي آخره للنظافة ، والنظافة من الإيمان . وما روى عن الحسن — كما جاء في «عمون الأخبار» لابن قتيبة : «الوضوء قبل الطعام» .

(٣) عمر بن عبد العزيز بن مروان (٦١ — ١٠١ هـ) الخليفة الأموي الذي اشتهر بتقواه ، وتمسكه بالسنة ، ويعلمونه خامس الراشدين .

ولقد تناول أبو طالب المكي في كتابه : «قوت القلوب» آداب الطعام ، وذكر في أوله : أن الطعام والأكل يشتمل على مائة وسبعين خصلة ما بين فرض ، وسنة ، وأدب ، وفضيلة ، واستحياب ، وكراهية ، ومروءة ، وفتوة من طريق السلف ، وصنائع العرب .

هذا ولا بركة فيما لم يذكر اسم الله عليه ، ولا دوام لنعمة لالتجدي في مقابلها حمداً وشكراً .

(٤) وما باناً نذهب بعيداً والحديث المتفق عليه عن عمر بن أبي سلمة — رضى الله عنهما — يقول :
قال رسول الله ﷺ «سَمِ اللَّهَ ، وكل يمينك ، وكل مما يليك» فما أحسن هذا الأدب النبوي ! والشئ من معدنه لا يستغرب ، فلقد أدبه ربه فأحسن تأديبه !

إياك ثم إياك !

وقال آخر :

من أكل على موائد الرؤساء ، فلا تسافرن يده على الخوان .

ولا يأخذ وجوه الرغفان !

ولا يفقأ أعين الألوان^(١) !

محظورات !

وقال آخر :

إياك ، والنبوة^(٢) إلى البيضة المتصلة .

والاستبشار بكلية الجمل .

ومخ العظم^(٣) ، وعين الرأس .

ولا تكونن أول آكل ، وآخر تارك .

ولا تشجشأ على ماء^(٤) !

ولا تترقن في الطست^(٥) !

(١) الخوان : المائدة — بضم الخاء وكسرهما — والمراد أن يحذر السماح ليده بالتثقل عنا وهناك بين ألباق المائدة بل يأكل مما يليه .

ولا يأكل وجوه الرغفان — كما يحلو لبعضهم أن يتتقى ما يعجبه ويترك لغيره ما بقى منه ، ولا شك أن وجه الرغبة يفرى : تنزله ، ولكن لمن يترك ظهره ؟

ولا يفقأ أعين الطسام : أى لا يبادر بتلويح كل لون وأكل ما على وجهه ، فكأنما يفقأ عينه .

(٢) النبوة : عدم الاستواء في مكانك المناسب . وبيضة السنام . شحمته .

(٣) مخ العظم : ما بداخله .

(٤) التشجشؤ : يكون عند امتلاء المعدة حيث يخرج هواء من الجهاز الهضمي مصحوب بصوت منفر ورائحة كريهة .

(٥) الطست : وعاء تغسل فيه الأيدي . والبزاق : البصاق .

خلال قبيحة ينبغي اجتنابها !

وقال عليّ بن حرب :

تغديت يوماً مع «المأمون»^(١) فالتفت إليّ وقال : خلال قبيحة بالمرء عند حضور المائدة :

- كثرة مسح اليدين .
- ومسّ اللحية .
- والإكباب على الخوان .
- وكثرة أكل الثُّقُل^(٢) .

موائد الملوك ليست علفاً وإنما هي شرف !

وكان الربيع بن يونس يقول :

إنما نحضر موائد الملوك للشرف ؛ لا للعلف ! .

نظرة السلف إلى موائد غيرهم :

وكان ابن سيرين^(٣) إذا دعى إلى دعوة أكل قليلا في منزله .

فقليل له في ذلك .

فقال : لا ألقى عامّة^(٤) جُوعى عليهم !!

(١) المأمون : خليفة عباسي . ابن هارون الرشيد وأخو الأمين . كان عصره العصر الذهبي للعلوم والمعارف والترجمة .

(٢) الثُّقُل : ما يُتَنَقَّلُ به على الشراب من فواكه ، وكواخ وغيرها ، وما يتفكّه به من جوز ، ولوز ، وبنق ، وفستق ، ونحوها .

(٣) ابن سيرين : أبو بكر محمد بن الأنصاري (ت ١١٠ هـ) فقيه محدث ، مفسر ، ولد وتوفى بالبصرة .

(٤) عامّة جوعى : أى جوعى كله . فلا يحملهم مئونته كاملة . ومن الناس من ينتهزها فرصة ، حتى إنه لا يذهب مائدة إلا إذا كانت معدته خالية . ومن الناس من يتخرج من الأكل خارج منزله ، فيترك المائدة على غير امتلاء تخرجاً وتعقفاً !